

الدرع السعودية تتشقق

♦ د. وافيق ابراهيم

ليس من قبيل المصادفة أن يجري تشبيه مملكة آل سعود بسلحفة مدعرة، فهي مثلها بطيئة، لكنها محمية بدرع لا تنكسر إلا حين تتشقق. والمصادفة الأخرى أن أقدم سلف معروف لآل سعود كان يُكنى بأبي درع، وبلدته الأولى في هضبة نجد أسموها الدرعية أيضاً، تيمناً بها.

هذه معلومات قد لا تصيف إلى السؤال السياسي، وهو: هل بدأ أوران تشقق الدرع السعودية؟

لذلك يتوجب بداية تحديد مصادر القوة التي يتمتع بها آل سعود للحكم على متانة مملكتهم. وللتذكير فإن هذه المملكة كان سياسياً ناشئاً تأسس في ثلاثينات القرن الفائت بعد عدة محاولات خائبة لاسلافهم في القرن التاسع عشر.

ما هي عناصر قوة المملكة إذا؟

أولاً، القوة الاقتصادية: فالمملكة أكبر مصدر للنفط في العالم تبع 9.7 مليون برميل يومياً، وهي على استعداد لرفع الكمية إلى مستويات قياسية لأنها البلد الأول في احتياطياتها، وتزيد إيرادات المملكة منه عن 300 مليار دولار سنوياً، وقد تدتت بنسبة 60 في المئة بعد انخفاض الأسعار. ولدى المملكة أيضاً مناطق واسعة جداً لم تُكتشف بعد ويُرجح أنها تحتوي على مختلف مصادر الطاقة والمعادن. إن السعودية رهينة الربيع النفطي بمعدل يفوق التسعين في المئة من موازنتها، وقد كَوَّن آل سعود فائضاً أودعوه مصارف أميركا وأوروبا ويفوق الثلاثة آلاف مليار دولار وربها أكثر.

ثانياً، القوة الدينية: تضمّ السعودية الحرمين الشريفين والمدنية المنوَّرة ومواقع الصحابة والأولياء والشعراء الجاهليين ومختلف المراحل الإسلامية ومعظم التراث الإسلامي، ما يمنحها سلطات كبرى، أقلها الإشراف على تنظيم موسم الحج. وقد منحها هذا الوضع علاقات واسعة بالعالم الإسلامي، فأخترقت وأسست علاقات هائلة مع المدارس والجمعيات الدينية والمساجد والمذاهب الكبرى، وأصبح لها الكلمة الفصل في تحريكها والاستناد إليها في نفوذها.

وهنا تستعمل الرياض مرجعيتها الدينية للتقريب ونفوذها المادي للإقناع، وينبغي لفت الانتباه إلى أن القوة الدينية أقوى من القوة الاقتصادية عند آل سعود.

ثالثاً، القوة الأمنية: لدى المملكة قوى عسكرية وأمنية لها مهمات حصرية داخلية، تكفي للتعامل مع الاضطرابات الداخلية مهما بدت قوية، يُضاف إليها جهاز «المطوعة» المسؤول عن تطبيق نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بما يشبه دور شرطة أخلاقي إسلامية.

رابعاً، العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية التي تربطها بالسعودية معاهدة كوينسي التي عقدها عبد العزيز مع الرئيس الأميركي روزفلت على متن طراد كوينسي عام 1945، وكانت صالحة لغاية 2005 وجرى تجديدها للعام 2006. وتنصّ المعاهدة على أن تتعهد الولايات المتحدة الأميركية بحماية أمن السعودية، مقابل أن تتعهد الأخيرة باستمرار تدفق النفط إلى العالم الغربي. ولم تتوقف مفاعيل هذه المعاهدة عن العمل منذ تأسيسها دقيقة واحدة.

خامساً، التحالفات الدولية والإقليمية والعربية: في هذا الإطار، ترتبط الرياض بتحالفات أقل شأنًا من تحالفها مع الأميركيين، لكنها تعوّل على النفوذ الفرنسي - البريطاني والألماني ولها علاقات جيدة مع كل دول الجوار، باستثناء العراق واليمن وإيران.

أمام هذا العرض، ما الذي يخيف السعودية ويسبب لها أرقاً؟ هناك عدة ملفات، وأولها الملف النووي الإيراني الذي كاد يخرج من القمم لولا التصاريح السعودية المدعوم من «إسرائيل» واللوبي السعودي الصخري في مجلسي الشيوخ والبرلمان في واشنطن. وقد تكد واشطن نفسها في وضع لا تحسد عليه، فهناك عرض إيراني فعلي يثبّت عدم امتلاك طهران أي إمكانيات نووية، وكالة الطاقة النووية متاكدة من هذا الموضوع، لكنّ عدم الوصول إلى اتفاق كامل بين دول الخمسة زائد واحد مع إيران، يجعلنا نقرأ دوراً سعودياً وإسرائيلياً، يفرض على أميركا الحدز في هذا الموضوع، لكن إلى متى؟

إن إيران حاجة أميركية لإعادة تموضع قواتها في بحر الصين، قد يبدو الأمر غريباً، لكنّ الحقيقة هي أن طهران خليفة الصين، ويؤدي تكتل روسيا معها إلى ولادة المحور الأقوى في العالم، وهو ما تحاول واشنطن منعه.

وبالعودة إلى التديُّر السعودي الذي يندرج في إطار نظام «المعاملات»، قدمت السعودية نفسها في مرحلة التأسيس، «دولة وهابية» مضطرة لإحداث تعديلات، مراعاة للعلاقات الدبلوماسية مع الغرب، وتصدّت لغلاة الوهابية بالعنف تارةً وبالمال طوراً، حتى طُوِّعتهم وجابته صعود الخط القومي مع عبد الناصر «البعث»، برفع شعار «الامة الإسلامية»، ولم يهنا لها بال إلا بعد هزيمة عبد الناصر في 1967، وقد اقتصرت الكلفة على أضرار مالية فقط، بالإمكان استعادتها مع كل قفزة للذهب الأسود.

ورفعت السعودية شعار الجهاديات الإسلامية في وجه الاحتلال السوفياتي لأفغانستان ودعمتها بالمال والتدريب والسلاح إلى أن سقط الاتحاد السوفياتي وانهارت دولته. إنها لعبة «الإسلام»!

ولا بدّ بعد هذا العرض من السؤال: أين تشققت الدرع السعودية؟

تشقق عدة عوامل أولها تأثير دول الجوار عليه، فالعراق يُعاد تجميعه على نحو لن يرضي آل سعود، ولو أعيد تجميعه في الرياض لن يختلف عن الموجود حالياً. والمشكلة عند السعوديين هي أن الشيعة يشكلون 65 المئة من سكان العراق و75 في المئة من العرب فيه، وأي معادلة لن تكون سارية إلا إذا أرضتهم.

أما اليمن، فهو جار مزع آخر لم تتفجع تدخلات الاستخبارات السعودية في إحقاقه بالرياض، ولن تعارض حتى طهران تقسمه إلى دولتين هما صديقتان لها في الشمال والجنوب. وفي ما يخص البحرين، تحتاج السعودية إلى نشر قواتها في الجزيرة وقوى أصدقائها الأردنيين والإماراتيين والقواعد الأميركية والبريطانية لتحميه، لذلك يزداد القلق السعودي على أوضاع هذا البلد.

أما الكويت وعمان، فهما يتجهان إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع سورية، مع ما يعنيه ذلك من سقوط سياسة العزل السعودية.

إن تراجع التدخل العسكري الأميركي المباشر في العالم والاستعانة ببديل إقليمية، يصيب آل سعود بالذعر، لذلك يريدون تأكيداً على استمرار معاملتهم بموجب معاهدة «كوينسي».

ولا يجب إغفال حركات التمرد في الداخل السعودي، ومدى اختراق «داعش» والنصرة» والقاعدة لمنطقة. من جهة أخرى، تتوهم السعودية أن إيران تتحين الفرصة لاجتياحها، لذلك تتبّه يومياً، إلى أخطارها وتدعو دول العالم إلى الاهتمام بها.

يقلق أن الداخل السعودي الذي أصبح متصللاً بثورة المعلومة والتواصل، يريد حركة تغيير قد تنهي هذه المملكة القرون أوسطية، لكي يذهب الطغاة ولا يبقى إلا أصحاب المصلحة الحقيقية في تحرير السعودية من هيمنة القرون الوسطى والعصر المملوكي ونظام الحراية.

البُعد الأخلاقي للسياسة الروسية الجديدة

♦ فارس رياض الجبرودي

استقلالها الوطني، والتي تمّ تصنيفها كدول مارقة، كما استخدم ادعاءاته الأخلاقية تلك المتعلقة بالديمقراطية وحقوق الإنسان في إثارة ما عُرف بالثورات الملونة التي هدف من خلالها إلى استكمال الطوق حول روسيا، وعاد ليستغل شرارات الامتعاض التي انطلقت في العالم العربي ضدّ أنظمة الحكم الفاسدة والمتهملة التابعة له، ليحولها إلى «فوضى خلاقة» تحت مُسمى «الربيع العربي»، وهو مصطلح أطلقته الصحافة الغربية.

وفي الحالة العربية كان اللعب على عواطف الشعوب واضحا، حيث جرى استغلال فساد النخب المثقفة العربية وتبعيتها، لتحديد أولويات الثورات العربية، فاستبعدت قضية استقلال القرار الوطني والتحرر من التبعية للغرب، وهي القضايا الأساسية التي تعيق تطور الدول الوطنية في العالم العربي، واستبدلت بقضية تداول السلطة وبالإجراءات الديمقراطية الليبرالية الشكلية، والتي صوّرت على أنها الحل السحري لكل مشاكل العالم العربي، وبذلك تمّ توجيه الضعب الشعبي نحو مؤسسات الدولة الوطنية (الجيش والأجهزة الأمنية)، لأنها شكّلت العقبة الحقيقية في وجه تعريف مشاريع الفوضى، فتحوّلت الحالة الثورية إلى نوع من الشعوبية المنفلتة التي تعمل على هدم بناء الدولة الوطنية، عوضاً عن إصلاحها. وبالإضافة إلى كل ذلك، لعب الغرب على وتر الهوية ما دون الوطنية في المشرق العربي بهدف ضعفة استقرار المجتمعات، وكانت نتائج الممارسات اللاسؤولية لتلك السياسة كارثية، ليس على أمن المنطقة فحسب، بل على الأمن العالمي بما فيه أمن المجتمعات الغربية نفسها، حيث تحوّلت المنظمات الإرهابية وأصبحت تهدد كل بقعة على وجه الأرض، وذلك بعدما امتلكت قاعدة جغرافية في قلب العالم وفي أهم منطقتيه من الناحية الاستراتيجية.

على الضفة الأخرى، ترفع روسيا العائدة إلى المسرح السياسي العالمي، بعد إتمام عملية إعادة ترميم الدولة الوطنية فيها، شعار الالتزام بالقانون الدولي واحترام استقلال الدول.

استخدم الغرب مسألة حقوق الإنسان والديمقراطية وشعار الحرية بمفهومها الليبرالي الضيق، كغطاء أخلاقي غلف به سياساته واستراتيجياته القائمة على التدخل في الشؤون الداخلية للدول الوطنية حول العالم، وذلك عبر جملة من الممارسات التي تتناقض مع القانون الدولي، بدءاً من ممارسة العزل وفرض العقوبات، وصولاً إلى هز استقرار الدول وحتى ضرب وحدة المجتمعات حول العالم إذا اقتضى الأمر، كل ذلك بهدف إعادة تشكيل العالم ورسم خرائطه وتوازناته، بما يتواءم مع المصالح الامبريالية الغربية.

واعتمد الغرب في تنفيذ أجندته تلك على جانبيه النموذج الحضاري الغربي، وعلى اللعب على الهويات ما دون الوطنية، الإثنية والطائفية والعرقية. ولعل أبرز النجاحات التي حققتها الاستراتيجية الغربية، سابقة الذكر، أنها كانت أحد أهم العوامل التي أدت إلى تفكيك ما كان يعرف بالمعسكر الاشتراكي (إلى جانب ما كان يحمله المشروع الشيوعي في فناءه من نقاط ضعف). فقد أشاع الغرب في روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، خلال ما يُعرف بحقبة يلتسين الليبرالية، نوعاً من الفوضى المنضبطة والتي تمكن عبرها من تنفيذ إحدى أكبر عمليات النهب في التاريخ، وتقذّر الأموال الروسية التي انتقلت إلى البنوك الغربية في المرحلة «الليستينية»، التي تضعفت خلالها الدولة الروسية ومؤسساتها، بحوالي 3 تريليون دولار. وتُسمى تلك الأموال في الغرب بـ«أموال المافيا الروسية»، وذلك بعدما امتلكت قاعدة جغرافية في قلب العالم وفي أهم منطقتيه من الناحية الاستراتيجية.

وعمليات تهريب الثروات الطبيعية الروسية، وصولاً إلى بيع الأسلحة السوفياتية ومعدات الفضاء. وتابع الغرب بعد ذلك استثمار دعوات الحرية وحقوق الإنسان لشريعة عملية محاصرة ومعاينة الدول الخارجة عن إرادته والتي تصرّ على

جلسة عادية لمجلس الوزراء
ولا قرار في شأن النفايات الصلبة



دقيقة صمت عن روح الرئيس عمر كرامي قبيل الجلسة في السراي (تموز)

لم تسفر جلسة مجلس الوزراء التي استغرقت ساعات من السجال والنقاش عن اتخاذ أي قرار في شأن موضوع النفايات الصلبة.

وقد ترأس رئيس الحكومة تمام سلام جلسة عادية قبل ظهر أمس في السراي الحكومية، في حضور الوزراء الذين غاب منهم وزير الثقافة ريمون عريجي بداعي السفر.

ويعد الجلسة التي استمرت قرابة خمس ساعات، تلا وزير الإعلام ومزي جريج مقررات الجلسة، مشيراً إلى أن رئيس الحكومة استهلها «بالترحم على المغفور له الرئيس عمر كرامي، ابن العائلة الكريمة، التي أعطت لبنان رجال دولة كبار، وقد شغل الرئيس عمر كرامي رئاسة الحكومة في ظروف صعبة أثبت خلالها وطنية عالية ومسؤولية كبيرة. وبناء على طلب دولة الرئيس وقف الجميع دقيقة صمت إكراماً لروح الفقيد الكبير».

وأضاح جريج: «كسر دولة الرئيس، كما في كل جلسة، المطالبة بانتخاب رئيس جديد للجمهورية في أقرب وقت، بسبب الآثار السلبية التي خلفها شغور هذا المركز على عمل سائر المؤسسات الدستورية، متمنياً أن يقوم المجلس النيابي بانتخاب الرئيس، الذي يمثل رأس الدولة ورمز وحدة الوطن. ثم أشار إلى الجريمة الإرهابية التي طاولت جريدة شارلي ايبود في باريس، وذهب ضحيتها اثنا عشر شهيداً

من بينهم عشرة صحفيين، فأعرب المجلس عن حزبه واستنكاره لهذه الجريمة، مقدماً تعازيه للشعب الفرنسي ولرئيسه، ومعلناً تضامناً مع فرنسا حكومة وشعباً، مع فرنسا حاملة لواء الحريات وفي طبيعتها الحريات الإعلامية، والتي وقفت دائماً إلى جانب لبنان.

وعلى الأثر، انتقل مجلس الوزراء إلى البحث في الموضوع الأول، والوارد على جدول أعمال الجلسة، وهو موضوع النفايات الصلبة، فتمت مناقشة تقرير وزير البيئة وبيض الملحقات الواردة عليه، وبعد مناقشة مستعجلة لم تصل إلى اتخاذ قرار حول هذا الموضوع، قرّر دولة الرئيس رفع الجلسة».

نشاطات



الراعي والسفير الأميركي

فرانسيس الجيسري، ثم رئيس اتحاد كشاف لبنان السابق سامي أبو جودة.

وفي إطار التهنئة بالأعياد، زار الطيريك الراعي كل من الطيريك الأنطاكي لسريان الكاثوليك مار اغناطيوس يوسف الثالث يونان في مقرّ البطيركية في المتحف، وبتيريك كليكيا لأرمن الكاثوليك ترسيس بدروس التاسع عشر في الأشرافية في حضور عدد من الأساقفة والكهنة.

شددّ الرئيس العماد ميشال سليمان على ضرورة الإسراع في إنقاذ مرفأ جبيل قبل فوات الأوان، لأنه من غير المسموح تركه رهينة للقر والاهمال.

وطالب سليمان السوزارات والمدبريات المعنية، بالإسراع في وضع خطة طوارئ محكمة تجنب هذا المعلم السياحي المشرج، كما المدينة، على لآحة التراث العالمي، المزيد من الأضرار بتضرره وتضرر الطاحونة التراثية سنة 2010 وكذلك سنة 2015 بسبب العواصف.

وتاصل سليمان برئيس الحكومة تمام سلام ووزراء الثقافة ريمون عريجي والأشغال العامة غازي زعبيّر والسياحة ميشال فرعون ورئيس بلدية جبيل زياد حواط، مطالبا بضرورة «الإسراع في البدء بأعمال الترميم ضمن الشروط التي توافق عليها اليونيسكو».

من جهة ثانية، عرض سليمان الأوضاع العامة مع كل من: نائب رئيس الحكومة السابق اللواء عصام أبو جحرة، مستشار الرئيس سعد الحريري نادر الحريري، الوزير السابق مخايل الضاهر والنائب السابق نادر سكر.



ابراهيم والسفير الفرنسي

عرض رئيس كتلة المستقبل النيابية الرئيس فؤاد السنورة التطورات في لبنان والمنطقة والعلاقات الثنائية مع السفير البريطاني في لبنان طوم فليتشر.

استقبل الطيريك الماروني الكاردينال بشاره الراعي في الصرح البطيركي في بكركي، السفير الأميركي ديفيد هل مهنتا بالأعياد. ومن زوار الصرح: القنصل اللبناني في ألمانيا مروان كلاب، وكان عرض لوضع الجالية اللبنانية ولإبرز النشاطات التي تقوم بها، المطران بولس منجد الهاشم، المطران

خفايا

لاحظت أوساط متابعه أنّ النائب وليد جنبلاط تدخل مسانداً الوزير وائل أبو فاعور في السجل الحادّ مع الوزير آلان حكيم، فيما لم يتدخل الرئيس أمين الجميل لمساندة وزير الاقتصاد المحسوب عليه، وأرجعت الأوساط ذلك إلى حرص الجميل على عدم تحوّل الأمر إلى سجل بينه وبين جنبلاط، ما قد يؤثّر على «حظوظه الرئاسية»!!

فتحلي من دار الفتوى: العدو الصهيوني المستفيد من أيّ خطاب طائفي ومذهبي



فتحلي ودریان خلال لقائهما

لفت السفير الإيراني في لبنان محمد فتحلي إلى أنّ تنظيم «داعش» يشكل خطراً حقيقياً وادها على كل دول هذه المنطقة»، مؤكداً «أن أي خطاب مذهبي أو طائفي، إنما يعود في نهاية المطاف بالنفع على الكيان الصهيوني».

وقال فتحلي بعد لقائه مفتي الجمهورية الشيخ عبدالمطيف دريان، في دار الفتوى أمس: «تشرّفنا بزيارة صاحب السماحة، وقدمنا له التهنئة والتبريك بحلول الذكرى العطرة لسوادة الرسول الأكرم، وتحدثنا خلال اللقاء عن الكثير من المواضيع السياسية المحلية منها والإقليمية، وكان هناك توافق في وجهات النظر على أنّ هذه الظاهرة المشؤومة والإرهابية المعروفة بتنظيم داعش، تشكل خطراً حقيقياً وادها على كل دول هذه المنطقة».

وأضاف: «يعرف الجميع أنه منذ اللحظة الأولى لقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حمل الإسم الخميني راية الوحدة والتلاقي والتكاتف بين كل أبناء الأمة الإسلامية، وفي هذه المرحلة فإنّ قائد الجمهورية حمل هذه الراية أيضاً وعمل من خلال دهيها، وهو يؤكد على الدوام نظرية الوحدة والتكاتف بين المسلمين، ويعتقد أنه من خلال التحلي بهذه النظرية، يمكننا أن نضون جبهة المقاومة ومحو الممانعة، ونحن في إيران لدينا موقف مبدئي وثابت بأنه ينبغي للجميع أن يركزوا جهودهم وتوجهاتهم على الخطر الأساسي المتمثل في الكيان الصهيوني الغاصب والمعنّدي، وأي خطاب مذهبي أو طائفي، إنما يعود في نهاية المطاف بالنفع على الكيان الصهيوني ومخططاته الأثمة».

وكان المفتي دريان استقبل رئيس هيئة الإغاثة والمساعدات الإنسانية في دار الفتوى رياض عيتاني الذي أطلعته على النشاطات التي تقوم بها الهيئة خلال العاصفة الثلجية التي ضربت لبنان، وخصوصاً تجاه النازحين السوريين، وأثنى المفتي دريان، من جهته، على عمل الهيئة وطالبها بمزيد من العمل لإغاثة النازحين.

كما وجّه رسالة إلى ولي العهد السعودي سلمان بن عبد العزيز، مطمئناً إلى صحة الملك عبد الله.

لقد التقى وفداً من «الديمقراطية» فيصل: التوقيع الفلسطيني على ميثاق روما خطوة مهمة على طريق عزل «إسرائيل»



لحدود مستقبلاً الوفد الفلسطيني

عرض الرئيس إميل لحود الأوضاع العامة مع زواره في البرزة، حيث استقبل وفداً من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين برئاسة علي فيصل، الذي قال بعد اللقاء: «تشرّفنا بلقاء الرئيس إميل لحود وبحفنا معه في الأوضاع الفلسطينية العامة والخاصة بالنازحين في لبنان، وتوقفتنا أمام التوقيع الفلسطيني على ميثاق روما للانتساب إلى محكمة الجنائيات الدولية، واعتبرنا ذلك خطوة مهمّة في بدء عزل إسرائيل في المحافل الدولية. ودعونا إلى تشكيل هيئة وطنية فلسطينية موحدة قانونية بالاستناد إلى

قانونيين عرب وأجانب لتقديم ملفات قانونية لمحكمة قادة إسرائيل على المجازر التي ارتكبوها في حقّ شعبنا الفلسطيني وتفعل المطالبة بفتح الحصار وهدم جدار الفصل العنصري». وأضاف: «أكدنا على حقنا في العودة إلى أرضنا وديارنا، وتوقفتنا أمام الواقع الفلسطيني في لبنان، وجددنا موقفنا بالنأي بنفسنا عن الواقع الداخلي اللبناني لأنّ في ذلك مصلحة وطنية لبنانية وفلسطينية على حدّ سواء».

ومن زوار لحود: وفد من قدامى تلامذة مدرسة برمانا العالية - برمانا هاي سكول برئاسة زيه خطار.

قهوجي زار الراعي والتقى شهيّب والنائب العام المالي

بشارة الراعي في الصرح البطيركي في بكركي، مهنتاً بالأعياد، وعرض معه الوضع الأمني في البلاد والجهوزية التي يتمتع بها الجيش والناخب السابق جهاد الصمد. كما استقبل النائب العام المالي القاضي علي ابراهيم، يرافقه وفد من القضاء.

وكان قهوجي زار، مساء أول من أمس، البطيريك الماروني الكاردينال

عرض قائد الجيش العماد جان قهوجي الأوضاع العامة مع كل من وزير الزراعة النائب أحمد شهيّب، والناخب السابق جهاد الصمد. كما استقبل النائب العام المالي القاضي علي ابراهيم، يرافقه وفد من القضاء.

وكان قهوجي زار، مساء أول من أمس، البطيريك الماروني الكاردينال